# صناعة الرسالي

# أد رؤوف بوقفة

## صناعة الرسالي

سنتحدث على الأكثرية والأذى المجتمعي والأقلية الرسالية والمصلح.

### الأكثرية

ان المتتبع للأكثرية في القران الكريم يجدها مذمومة فقد وصفت ب:

**﴿ وأكثرهم الفاسقون﴾**
**﴿ وأكثرهم لا يعقلون﴾**
**﴿وأكثرهم الكافرون﴾**
**﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾**
**﴿واكثرهم كاذبون﴾**
**﴿بل أكثرهم لايؤمنون﴾**
**﴿ولكن اكثرهم لايعلمون﴾**
**﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾**
**﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾**
**فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون﴾**

لذلك من الخطأ الاستراتيجي الاعتماد او التعويل على الأغلبية في المجتمع وهذا الذي أصاب أصحاب الإسلام السياسي في مقتل باعتمادهم على ان أكثرية المجتمع معهم تأييدا او تعاطفا لكن عند الاستحقاقات يجدوا أنفسهم وحدهم دون سند ولا مدد...

حتى ولو تم تعليق فشل الإسلام السياسية على نظرية المؤامرة والتزوير الا انهم لم يفقهوا او لا يريدون فهم طبيعة المجتمع فالأكثرية حكمها حكم الأغلبية تحركها المصلحة الانية ويقودها الهوى

لذلك وصفت الأغلبية بالجهل والكذب والفسق وهذا ليس انتقاصا او تعديا او اتهام للأكثرية بل هو تحليل نفسي للذات الجمعية باعتبار ان هذا الامر سنة اجتماعية وضعها من خلقهم ونفخ فيهم من روحه والخالق اعلم بخلقه من أنفسهم.

ان المصلح الرسالي يؤدي رسالته الاجتماعية ويجاهد الجهاد الأكبر لأجل اصلاح المجتمع دون ان يعول على المجتمع أو ينتظر منهم جزاء أو شكورا

فهو يقوم هنا بوظيفة الأنبياء والرسل بأخذ الأسباب بواجب الدعوة دون ربط دعوته بنتيجة فالتأييد والتوفيق من عند الله عز وجل فالأنبياء والرسل منهم من قضى نصف قرن وهو يدعوا مجتمعه ولم يؤمن له سوى فرد أو فردين وأنبياء يأتي يوم القيامة وحده دون أي تابع

لـذلك لا يجـب التوقيـف علـى التوفيـق فـان وفـق المصـلح وانتشـر الإصـلاح فـي المجتمـع فهـو برحمـة مـن الله وان لـم يوفـق فـي دعوتـه فـلا يتوقـف لأن الـدعوة الرسـالية ليسـت دعـوة تحقيـق مكاسـب ولا دعـوة تعليـق مطالـب بـل دعـوة اصلاح القلب والقالب.

ان منظومـة شـياطين الانـس العالميـة عنـدها فـي كـل دولـة مـن دول العـالم وفـي كـل تجمـع بشـري منظومـة داخليـة تسـتطيع ان تصـفها بحكومـة الظـل أو الدولـة العميقـة أو مجموعـة الضـغط ونحـن هنـا لا نتحـدث عـن الشـق السياسـي مـن العمليـة بـل نتحـدث فـي نطـاق مجتمعـي فـان الـذي يضـبط ايقاعـات المجتمـع ويحـدد خـط اتجاهـه عـن طريـق منظومـة القـيم الماديـة بتحييهـا او تجديـدها او تعـديلها او اسـتحداث قـيم ماديـة جديـدة بطبيعـة الحـال يكـون لهـم نفـوذ وتـأثير مـالي واعلامـي وسياسـي وهـم لا يظهـرون ابـدا فـي الصـورة بـل يـديرون الأمـور فـي الظـلال خـارج الصـورة تجـدهم فـي كـواليس المجتمـع ودومـا وراء السـتار وليس على خشبة العرض ...

لـذلك وجـب علـى الرسـالي أن يكـون ذو بصـر وبصـيرة وصـبر وعزيمـة لأن الدعوة الإصـلاحية ليسـت وظيفـة بـدوام جزئـي بـل هـي منهج حيـاة كمـا قـال أحمـد شوقي: **قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة عقيدة وجهاد.**

ان المجتمـع بطبعـه خـاذل ومـن اعتقـد بـأن المجتمـع لـه ناصـر فهـو واهـم خاسـر، لـذلك فالرسـالي لا ينتظـر مـن المجتمـع شـيء بـل يعـد نفسـه لأن يكـذب ويسـخر منه ويستهزأ به ويحاصر ويضيق عليه في كافة المجالات كيف لا؟

وهـو الـوارث المحمـدي والـوارث المحمـدي ورث الابـتلاء ويبتلـى المـرء علـى قـدر ايمانـه وأشـد النـاس ابـتلاء هـم الأنبيـاء ثـم مـن يلـيهم درجـة ﴿ **أحسـب النـاس ان يتركوا ان يقولوا أمنا وهم لا يفتنون﴾**

قـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم: " **ان مـن أشـد النـاس بـلاء الأنبيـاء ثـم الـذين يلـونهم ثـم الـذين يلـونهم**" وقـال صـلى الله عليـه وسـلم حـين سـأله سـعد بـن أبـي وقـاص عـن أي اشـد النـاس ابـتلاء قـال صـلى الله عليـه وسـلم: " **الأنبيـاء ثـم الصـالحون ثـم الأمثـل فالأمثـل، يبتلـى الرجـل علـى حسـب دينـه فـان كـان فـي دينـه صـلابة زيـد فـي بلائـه وان كـان فـي دينـه رقـة خفـف عنـه ولا يـزال الـبلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**."

وقـد كـان الواحـد مـن المصـلحين يـتهم نفسـه ان مـرت عليـه أربعـون ليلـة ولـم يـر ابتلاء مسه.

## الأذى المجتمعي

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.**"

هل كل مؤمن يؤذيه الناس؟

ان الأذى بالنسبة للمسلم في المجتمع المسلم أمر جزئي واستثنائي وإذا جلس الواحد منا مع نفسه وتساءل كم مرة تعرض فيها هو شخصيا للأذى سيجدها على عدد الاصبع

عادة الأذى يكون فردي ومحدد من طرف زوجة او زوج مؤذي او جار مؤذي او مسؤول في العمل مؤذي...

هذا الأذى الشخصي لا علاقة له بمخالطة الناس وبالتالي فالأذى الذي جاء في الحديث وهو الأذى المترتب عن مخالطة ليست بمفهوم المعاملة أي ليست مخالطة ناتجة عن تعاملات بل هو الأذى الذي يصيب الأنبياء ومن يقوم بمقامهم في وظيفة الرسالة (**الدعوة**) فالأنبياء هم أشد وأكثر الناس تعرض للأذى بسبب مخالطتهم لهم مخالطة رسالية تفاعلية مع مجتمعهم

الأذى في كل صوره من تكذيب واستهزاء وسخرية ومنع وحصار وتضييق واعتداء ...

وكل رسالي مصلح يسير على المنهج المحمدي للدعوة والإصلاح فهو يتعرض لكل صور وأنواع الأذى من طرف مجتمعه من أذى نفسي وجسدي ومعنوي بدرجات مختلفة وأشكال متنوعة فيبتلى المرء على قدر ايمانه التفاعلي مع مجتمعه المتجسد في دعوته.

ان ردت الفعل الطبيعية للمجتمع على الفعل الرسالي هي الأذى وأي داعية رسالي ان لم يؤذى بسبب دعوته من طرف المجتمع فليراجع نيته ودعوته.
ونحن هنا لا نتكلم عن أذية النظام من سجن الداعية او منعه من الدعوة فالداعية الرسالي الحق لا تصادم بينه وبين النظام فهو مصلح اجتماعي لا مصلح سياسي همه إرساء منظومة قيم رسالية اجتماعية لأجل قيام مجتمع راشد أما الحكم فهو نتيجة طبيعية وتحصيل حاصل فلا تصلح الثمرة ان كانت الشجرة في ارض عفنة والأرض العفنة هي منظومة القيم الاجتماعية والشجرة هي المجتمع اما الثمرة فهي نظام الحكم
بطبيعة الحال لكل قاعدة استثناء قد يكيد شياطين الانس للرسالي عند الحاكم وقد يفتتن ويبتلى ويسجن
هنا تأتي الإجابة الربانية لسؤال: لماذا يؤذي الناس الأنبياء ومن سار على نهجهم في مخالطة الناس ودعوتهم؟
والاجابة لأن أكثر الناس فاسقة وللحق كارهة وجاهلة وكاذبة ولا تعلم ولا تعقل ...ومع هذا الرسالي مأمور ان يخالط الفسقة والجهلة والكذبة غير العاقلين وللحق كارهين والذين لا يسمعونه وبدعوته كافرين وبطبيعة الحال فانه لا يصدر منهم اتجاهه سوى الأذى والأذية لذلك خيرية الرسالي صبره على أذيتهم له
ان يقابل أذيتهم بالإحسان إليهم قولا وفعلا وسلوكا ومنهجا حياتيا، ان يصبر على أذاهم نتيجة مخالطتهم صبرا إيجابيا جميلا مثلما تصبر وانت تسقي البذرة وتنتظرها لتشق التراب وتخرج نبتة، تصبر عليها وانت لا تقف موقف المتفرج السلبي المتأمل بل تخالط نبتتك تتفاعل معها برعايتها وسقايتها ونزع الحشائش الضارة من حولها وتوفير الأسمدة العضوية لها وتتعهدها حتى تزهر ثم تثمر فتكون ثمرة طيبة من شجرة طيبة من تربة طيبة تحت رعاية وتعهد طيب نية وممارسة.

## الأقلية الرسالية

**﴿ أم حسبتم أن تتدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب. ﴾**
هذه الآية الكريمة عبارة عن قانون اجتماعي الهي كل **دعوة جديدة يتم رفضها من طرف المجتمع ومعارضتها ويحاول القضاء عليها**

هذه الدعوة الرسالية يتعرض الداعين لها واتباعها الى بأسأ وضراء وزلزال اجتماعي كبير لأن هذه الدعوة الجديدة تدعوا الى قيم اجتماعية جديدة قيم غير معروفة ولا مألوفة عند المجتمع قيم تضر بمصالحهم وتزعج أهوائهم

المجتمع منظومة قيمه منظومة مادية والدعوة الجديدة تدعوا الى نبذ منظومة القيم المادية وإرساء منظومة قيم جديدة قوامها مكارم الأخلاق

تريد ان تحل عادات جديدة وترك العادات الاجتماعية القديمة، تدعوا الى إرساء تقاليد جديدة بدل تقاليد راسخة في المجتمع

رد فعل الأولي الاجتماعي امام هذه الدعوة الإصلاحية هي محاربتها رفضها السخرية منها الاستهزاء بها التضييق عليها ثم الاضرار بها ومحاولة قلعها والبأس بها...

**﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين. ﴾**

من الذي يجاهد منا، يجاهد نفسه ويجاهد غيره بالموعظة الحسنة والدعوة والمجادلة بالتي هي أحسن

من الذي يصبر على الأذى وهو يخالط الناس يدعوهم بالقدوة الحسنة

**﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون. ﴾**

فكن على يقين ان الله لن يتركك حتى يظهر علمه للناس: جهادك من تقاعسك

حتى تظهر هل أنت مجاهد تجاهد الجهاد الأكبر في ارض المعركة الاجتماعية

أم أنت من المتخلفين الذين اعتزلوا الناس لأنهم لا يستطيعون معهم صبرا

أم انت تسكن منطقة الراحة الآمنة مع الأكثرية

**الدائرة الاجتماعية:**

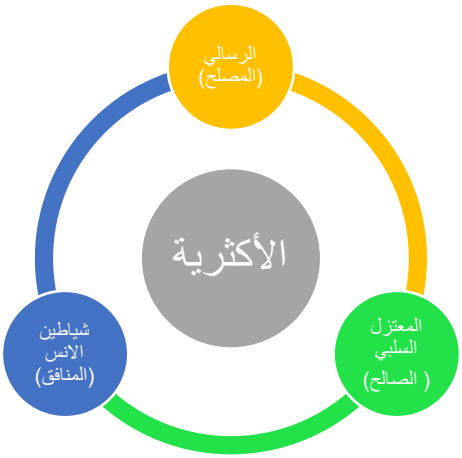


قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **" انما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة."**

هذا الحديث النبوي المعجز في علم الاجتماع وفي علم الإدارة والتسيير وصل الى معناه عالم الاقتصاد الإيطالي فيلفريدو باريتو وأصبح يعرف **بمبدأ باريتو** وهي **قاعدة:20/80** ولهذا المبدأ تطبيقات عديدة في كافة المجالات يهمنا منها ما نستطيع تطبيقه على المجتمع على النحو التالي:

يتكون المجتمع المادي من 80% من الغثائية وهذه نسبة يمكن استخراج منها نسبة 80% وهي الغثائية السلبية او التابعة اما 20% المتبقية منه فهي شياطين الانس الفاعلة او المؤثرة

شياطين الانس تقوم بـ: 80% من العمل في إرساء منظومة القيم الاجتماعية المادية بينما الغثائية تقوم بنسبة 20% من العمل في حين أن الرسالية التي نسبتها 20% من المجتمع المادي يمكن تقسيمها الى 80% صالحون و20% مصلحون المصلحون يقومون بنسبة 80% من العمل لأجل إعادة بعث منظومة القيم الاجتماعية الرسالية بينما الصالحون يقومون فقط ببذل نسبة 20% من العمل.

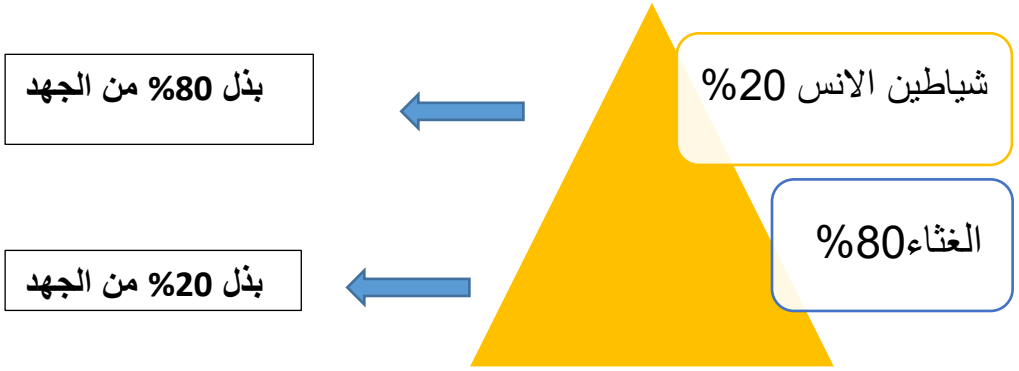


أما بالنسبة للمجتمع الرسالي يتكون من 80% من الرساليين وهذه يمكن استخراج منها نسبة 80% وهم الصالحون اما 20% المتبقية منه فهي المصلحون

المصلحون يقوموا بـ: 80% من العمل في إرساء منظومة القيم الاجتماعية الرسالية بينما الصالحون يقوموا بنسبة 20% من العمل في حين أن المادية التي نسبتها 20% من المجتمع الرسالي يمكن تقسيمها الى 80% غثاء و20% شياطين الأنس بينما يقوموا شياطين الانس بنسبة 80% من العمل لأجل إعادة بعث منظومة القيم الاجتماعية المادية يقوم الغثاء ببذل نسبة 20% من العمل فقط.

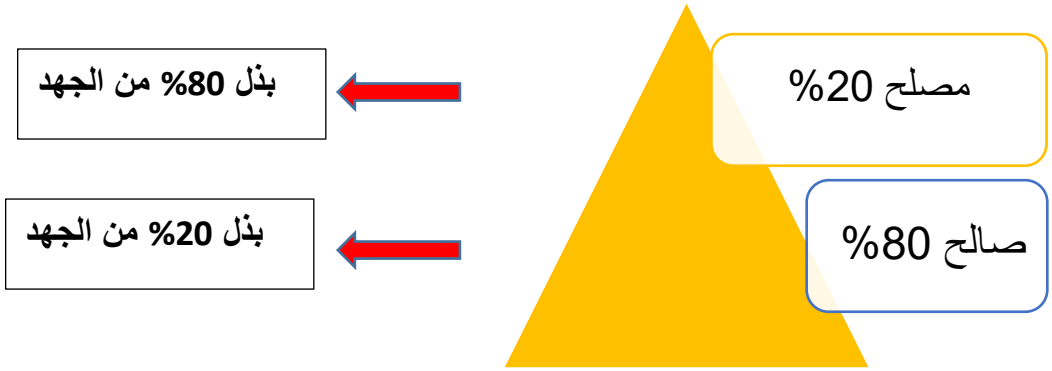

حديث انما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة يؤكد على قاعدة إدارية واجتماعية في التسيير والقيادة وهي ان الأكثرية لا تتوفر فيها شروط القيادة من اعدادات فطرية ومعارف مكتسبة وأن الاصلح تجده بنسبة واحد في المئة
فالرسالي المصلح كقانون رباني تجده قلة قليلة في وسط الأكثرية الكبيرة فهو متميز في وسط مجتمعه وتميزه هو سبب غربته لكن غربته لا تكون سلبية يعتزل بسببها الناس بل غربة إيجابية يخالط فيها الناس ويصبر على اذاهم فهو من القلة القليلة الفاعلة المؤثرة لا من الأغلبية التابعة.

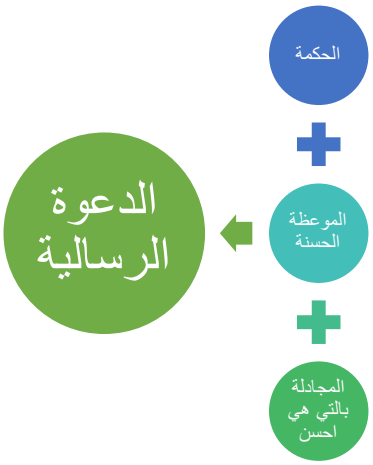


**المصلح**

روى البخاري عن زينب بنت جحش "رضى الله عنها" أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل عليها فزعا يقول: **"لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث"**
حين يكثر الخبث يحل العقاب على المجتمع المسلم كله والخبث مصدر الخبائث فان كانت الخبائث هي مجموع المعاصي فان الخبث الذي هو نقيض الطيبة حيث يصبح المجتمع كله خبيث ويصبح الطيبون فيه نسبة قليلة وذلك حين تتحول منظومة القيم الاجتماعية الى منظومة خبث، حيث يصبح الخبث توجه عام، يصبح عادة وتقليد ويؤسس له مهرجانات ومواسم وحفلات وجولات ورعاية سامية

حين لا نجد رسالي مصلح في المجتمع يجاهد الجهاد الاجتماعي الأكبر بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن
نجد الصالحون فقط، صالح متفرج غير متفاعل سلبي
قال تعالى: ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾
وقال: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾
فهاتان الآيتان تدلان على أن العقاب يعمُّ الناس جميعاً، مع أن الذنب والمعصية لم يكن منهم جميعاً، بل كان من فئة خاصة ومحددة، فئة الظالمين في الآية الأولى، وفئة المترفين في الآية الثانية لكن هي فئة واحدة بتسميات مختلفة وهي شياطين الانس ذنبهم ومعصيتهم ليس ذنب خاص بل هو ذنب منهجي (سنة سيئة) ذنب تشريعي قانوني يؤسس لتعميم الفساد والفاحشة والمنكر وينقلها من الخصوصية الفردية الى العموم والعلن لتصبح جهارا نهارا تحت رعاية القانون وحمايته
ان ذنب وجريمة فئة المترفين الظالمين هو أنهم عمموا الظلم وجعلوه ثقافة اجتماعية وبسطوا الترف وجعلوه في متناول جميع فئات المجتمع
وهنا حين تحل العقوبة الربانية على هذا المجتمع الذي أصبح مجتمع جاهلي مادي منظومة قيمه مادية تحل حتى بالصالحين في المجتمع حتى ولو لم يشاركوا في افساد لمجتمع ولم يفسدوا الا ان سلبيتهم وتقاعسهم على الجهاد الحضاري وتخلفهم على الدعوة الرسالية جعلت العقوبة الربانية تمسهم هم أيضا باعتبارهم شركاء في الذنب حتى ولو كانت شراكتهم سلبية بالامتناع عن تقديم المساعدة.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا عل أهلها، قال إن فيها عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال اقلبها عليه وعليهم، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط ."**
فالصالح لم يغضب لله ولم يتحرك ليدعوا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلهم بالتي هي أحسن
حتى لون وجهه لم يتغير ولم يتبدل ولم تظهر عليه ملامح الغضب او ملامح الحزن والأسى على حال مجتمعه الذي أصبح مجتمع مادي لذلك فهو جزء من الجريمة حتى لم يشارك فيها جزء من الجريمة بسكوته فسكوته سكوت رضا عن فعلهم وحالهم
ان حدود الله في المجال الاجتماعي هي منظومة القيم الاجتماعية والداعية الرسالي هو صمام امانها القاعدة الاجتماعية هي منظومة القيم الاجتماعية الرسالية شبهها الحديث العظيم بأرضية السفينة التي ان قام شياطين الانس بخرقها وجعلها منظومة قيم اجتماعية مادية فان سفينة المجتمع الرسالي ستغرق
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم**

**أسفلها، فكان الذين في أسفلها، إذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً."**